ان محمدا رسول الله ودينه حق قوله تعالى وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا الاية
قال الحسن والسدي تواطا اثنا عشر حبرا من اليهود خيبر وقرى عرينة قال بعضهم لبعض
ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد ثم اكفروا اخر النهار وقولوا
انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذاك وظهر لنا كذبه فاذا
فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم واتهموه وقالوا انهم اهل كتاب وهم اعلم به منا
فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شان القبلة لما صرفت
الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه امنوا بالذي انزل على
محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم اخر النهار لعلهم
يقولون هولاء اهل كتاب وهم اعلم فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله رسوله صلى الله عليه
وسلم على سرهم وانزل ذلك وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين
امنوا وجه النهار اوله وسمي وجها لانه احسنه واول ما يواجه الناظر فيراه واكفروا
اخره لعلهم يشكون فيرجعون عن دينهم قوله تعالى ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم
هذا متصل بالاول من قولهم اعني اليهود بعضهم لبعض ولا تومنوا اي لا تصدقوا الا لمن تبع
دينكم اي وافق ملتكم واللام في لمن صلة اي لا تصدقوا الا من تبع دينكم اليهودية كقوله
تعالى عسى ان يكون ردف لكم اي ردفكم قل ان الهدى هدى الله هذا خبر من الله ان
البيان بيانه ثم اختلفوا فمنهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام
الاول اخبارا عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعناه ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم ولا تومنوا ان
يوتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والايات من المن والسلوى وفلق البحر وغيرها
من الكرامات ولا تومنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم وهذا معنى قول مجاهد وقيل
ان اليهود قالت لسفلتهم لا تومنوا الا لمن تبع دينكم ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا
يوتى احد ولا فيه مضمر كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا يقول لا تصدقوهم لئلا
يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولوا عرفتم ان
ديننا حق وهذا معنى قول ابن جريج وقرا الحسن والاعمش ان يوتى بكسر الالف فيكون قول
اليهود تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى قل يا محمد ان الهدى هدى الله
ان يوتى احد ان بمعنى الجحد اي ما يوتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم يعني الا ان
يجادلكم اليهود بالباطل فيقولوا نحن افضل منكم وقوله عند ربكم اي عند فعل ربكم بكم ذلك
وهذا معنى قول سعيد بن جبير والحسن والكلبي ومقاتل وقال الفراء يجوز ان يكون او
بمعنى حتى كما يقال تعلق به او يعطيك حقك اي حتى ومعنى الاية ما اعطي احد مثل
ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرا ابن كثير آن يوتى بالمد على
الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار تقديره ان يوتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود

من الكتاب

من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تومنون به هذا قول قتادة والربيع قالا هذا من قول الله
تعالى يقول قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه
وكفرتم به قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء وقوله او يحاجوكم على هذه القراءة رجوع الى
خطاب المومنين ويكون او بمعنى ان لانهما حرفا شرط وجزاء فيوضع احدهما موضع الاخر اي
وان يحاجوكم يا معشر المومنين عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى هدى الله ونحن عليه ويجوز ان
يكون الجميع خطابا للمومنين ويكون نظم الاية ان يوتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر المومنين
انحسدوكم فقل ان الفضل بيد الله وان حاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويجوز ان
يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلهم يرجعون وقوله ولا تومنوا من كلام الله
تعالى يثبت به قلوب المومنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم في دينهم يقول
لا تصدقوا يا معشر المومنين الا من تبع دينكم ولا تصدقوا ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من
الدين والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم عند ربكم او يقدروا على ذلك فان الهدى
هدى الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم فتكون الاية كلها خطاب
الله المومنين عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا قوله تعالى يختص برحمته اي بنبوته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم قوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك الاية
نزلت في اليهود واخبر الله تعالى ان فيهم امانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير
والدينار عبارة عن القليل يقول منهم من يودي الامانة وان كثرت ومنهم من لا يوديها
وان قلت قال مقاتل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك هم مومنوا
اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك يعني
كفار اليهود كعب بن الاشرف واصحابه وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله
عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك يعني عبد الله بن سلام اودعه
رجل الفا ومايتي اوقية من ذهب فاداه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك يعني
فنحاص بن عازورا استودعه رجل من قريش دينارا فخانه قوله يوده اليه قرا ابو عمرو
وابو بكر وحمزة يوده ولا يوده ونوته ونصله ونوله ساكنة الهاء وقرا ابو جعفر وقالون
ويعقوب بالاختلاس والباقون بالاشباع فمن سكن الهاء قال انها وضعت في
موضع الجزم وهو الياء الذاهب ومن اختلس فقد اكتفى بالكسرة عن الياء ومن
اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع الا ما دمت عليه قايما قال ابن عباس ملحا
يقوم عليه يطالبه بالالحاح قال الضحاك مواظبا اي تواظب عليه بالاقتضا وقيل اراد
او دعته ثم استرجعته وانت قايم على راسه لم تفارقه رده عليك وان فارقته واخرته

Copyright © King Saud University